الفصل الرابع

تطوُّر وسائل الإعلام الفلسطينية

زكي حسن نسيبة وروجر ديكنسون

يصف هذا الفصل تاريخ وسائل الإعلام الفلسطينية، وتطورها، وتأثيرها في الشعب الفلسطيني والمجتمع العالمي. وكما سيتضح، فقد واجهت وسائل الإعلام في فلسطين تحديات وقيودًا كثيرة منذ نشأتها، لكنها، على الرغم من ذلك، تستمر في الازدهار.

من بين هذه التحديات؛ أن الصحافة الفلسطينية فاقدة حريتها أكثر من قرن، فقد ظلت فلسطين منذ القِدَم تخضع لاحتلالات متعاقبة، أما حاليًّا فتعاني وسائل الإعلام الفلسطينية، ولا تزال، قيودًا خارجية وداخلية من سلطة الاحتلال الإسرائيلية، والسلطة الوطنية الفلسطينية.

ومن الواضح أن وسائل الإعلام الفلسطينية منقسمة لخدمة تنظيمين رئيسين: (فتح في الضفة الغربية، وحماس في قطاع غزة).

مع ذلك، فقد تطورت هذه الوسائل، واتخذت أشكالًا متعددة؛ فهناك صُحُف عدة، وإذاعات ومحطات تلفازية أرضية وفضائية، إضافة إلى الإعلام المبني على الإنترنت.

نظرًا إلى خصوصية القضية الفلسطينية، وتاريخ فلسطين المضطرب، يبدو أن الشعب الفلسطيني ظَلَّ توّاقًا لمتابعة الأخبار، وكما ورد في أحد التقارير الحديثة: «فإن الفلسطينيين متعطشون للأخبار، فقد ذُكِر في استطلاع للرأي أجرته شركة الشرق الأدنى

للاستشارات، أن 36% من الشباب الفلسطيني يتابعون الأخبار دائمًا، بينما 57% يتابعون الأخبار أحيانًا، و6% لا يتابعون الأخبار أبدًا Near East Consulting, 2010: 5. وقد تطورت الصحافة الفلسطينية عبر سبع مراحل في تاريخها: الإمبراطورية العثمانية (1876–1914)، والانتداب البريطاني (1919–1948)، والاحتلال الإسرائيلي (1948 – إلى الآن)، والحكمين المصري والأردني في قطاع غزة والضفة الغربية (1948–1967)، والاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة (1967 – إلى الآن)، والسلطة الفلسطينية (1995 – إلى الآن)، والخلاف والانقسام الفلسطيني بين حركتي فتح وحماس (2007 – إلى الآن)».

الصحافة الفلسطينية تحت الحكم العثماني

ظهرت الصُّحُف أول مرة باللغة العربية في القدس عام 1876م، عندما أصدرت السلطات العثمانية صحيفة **القدس الشريف** اليومية الرسمية باللغتين العربية والتركية. و«يتفق معظم المؤرخين على أن أول صحيفة طُبِعت في القدس عام 1876م، حيث كان الحاكم التركي ينشر صحيفتين بصورة متقطعة (Khouri, 1976)، وكانت صحيفة **فلسطين** (نشرت أول مرة عام 1911م) أهم صحيفة للفلسطينيين في تلك المرحلة، وقد أسسها عيسى داود العيسى في مدينة يافا، لكنها لم تدم طويلًا؛ إذ أغلقتها السلطات العثمانية بعد ذلك»[1]، واستمر هذا الوضع حتى عام 1914، إلى أن عادت الصحف إلى الصدور تحت الانتداب البريطاني (1919–1948).

الصحافة الفلسطينية تحت الانتداب البريطاني

في أثناء الانتداب البريطاني في فلسطين، فُرِضت قيود أكثر بعد صدور قانون النشر عام 1933م، وهو القانون الذي مثَّل أول أساس قانوني لقمع الصحافة، فقد أعطت

المادة 19 منه المندوب السامي البريطاني الحق في إصدار أمر بوقف أي صحيفة عن الصدور إذا ما نشرت مواد قد تهدد النظام العام (Sisalem, 1996).

وبلغت قيود الانتداب البريطاني ذروتها عام 1945م، من خلال قوانين الطوارئ التي شملت قيودًا شديدة، وأعطت سلطات الانتداب سلطة واسعة لفرض رقابة على الصُّحُف، فقد سمحت المادة 87 للرقيب الذي عيَّنه المندوب السامي، بمنع «نشر أي مادة يؤدي نشرها- في رأيه- إلى الضرر بالدفاع عن فلسطين أو السلامة والنظام العام (Anon, 1945)»، وفي هذه المرحلة، شهدت فلسطين حركة نشاط ثقافي وفكري تركزت في يافا والقدس وحيفا، وقد بلغ عدد الصُّحُف الفلسطينية في المرحلة بين الحربين العالميتين 48 صحيفة؛ منها 12 صحيفة يومية، كان معظمها يصدر في مدينة يافا (17 صحيفة)، وفي القدس (16 صحيفة)، وحيفا (11 صحيفة). إضافة إلى الصحافة المطبوعة.

أنشأت حكومة الانتداب البريطاني أول محطة إذاعية عام 1933م، وكانت تبُث من القدس باللغة العربية، ومع أنها كانت تخدم أهداف الانتداب البريطاني، إلا أن المذيعين سعوا إلى «إثراء برامجهم بتنوع ثقافي من خلال تقديم الثقافة العربية» (Najjar, 2005). وعلى الرغم من القيود التي فُرضت على الصحافة، إلا أنها أدت دورًا مهمًّا في الحركة السياسية الوطنية الفلسطينية، وكانت أداة حشْد مهمة في نشر الروح الوطنية (Khalidi, 1997). وقد استغل القادة السياسيون، والأحزاب السياسية بعد ذلك، الصُّحُف لنشر أفكارهم، لكن مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين (من أوروبا أساسًا) ضم القضية الكبيرة التي أثارت اهتمام الصحافيين وغطتها الصُّحُف بإسهاب، وكما يقول الخالدي، فقد حذَّرت الصحافة في الثلاثينيات من القرن الماضي من التبعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتلك الهجرة، وسعى الصحافيون إلى نشْر الوعي، وضرورة معارضة السياسات البريطانية الخاصة باليهود. وقد أنشئت دولة إسرائيل في فلسطين عام 1948م، وتبع ذلك ما تبقَّى منها وهو الضفة الغربية إلى الأردن عام 1950م.

الصحافة الفلسطينية من 1948 ـ 1967 م

صدر قانون المطبوعات والنشر الأردني أول مرة عام 1955م، وفرض قيودًا مشددة على حرية التعبير. وفي ذلك الوقت، كانت أربع صُحُف لا تزال تصدر؛ صحيفتا الدفاع وفلسطين اللتان انتقلتا من يافا إلى الجزء العربي من مدينة القدس، وصحيفتا الجهاد والمنار. وفي فبراير 1967، أصدرت الحكومة الأردنية قانون المطبوعات والنشر الثاني، وألغت القانون السابق. وقد أعطت المادة الـ25 في القانون الجديد مجلس الوزراء سلطة إلغاء ترخيص المطبوعات، أو تعطيل صدورها، إذا ثبت أنها «تنتهج نهجًا يهدد الكيان الوطني، أو يعرِّض سلامة الدولة للخطر، أو يُعد مساسًا بالأساس الدستوري للمملكة، أو يسيء إلى الشعور القومي والأخلاق العامة»، وأيضًا خفَّضت عدد الصُّحُف الصادرة في القدس وعمَّان، من خلال عمليات الدمج القسري، عندما أعطت ترخيصًا لنشر صحيفتين فقط؛ واحدة في القدس (صحيفة **القدس** بعد دمج صحيفتي **الدفاع والجهاد**)، والأخرى في عمَّان (صحيفة **الدستور** بعد دمج صحيفتي **فلسطين والمنار**).

الصحافة الفلسطينية من عام 1948 ـ 1967 م
(قطاع غزة تحت الإدارة المصرية)

بعد إعلان إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين عام 1948م، بقي قطاع غزة تحت الإدارة المصرية. وفي يونيو من ذلك العام، شددت الحكومة المصرية إجراءاتها من خلال قانون المطبوعات والنشر، الذي فُرِض أيام الانتداب البريطاني. وقد تأثرت الصحافة الفلسطينية في قطاع غزة بالتيارات السياسية المصرية في ذلك الوقت. وفي المدة من عام 1954حتى 1967م، نُشِرت صُحُف عدة كان من أبرزها صحيفة **التحرير** التي تأسست عام 1958م، والتي كان رئيس تحريرها المحامي زهير الريِّس، ثم أصبحت بعد ذلك صحيفة أسبوعية تصدر بالتعاون مع صحيفة **أخبار اليوم** المصرية باسم **أخبار**

فلسطين، وصدر العدد الأخير من **أخبار فلسطين** في 5 يونيو 1967 مع بدء ما يُعرَف بحرب الأيام الستة بين (إسرائيل) وكل من مصر وسورية والأردن وفلسطين.

الصحافة العربية في (إسرائيل)

من عام 1948حتى 1967م، كانت تصدر في المناطق العربية تحت الاحتلال الإسرائيلي صحيفتان، هما: **الاتحاد** (صحيفة الحزب الشيوعي الإسرائيلي)، وصحيفة **اليوم**، وكانت الصحيفة الأولى هي الوحيدة التي استمرت في الصدور من دون انقطاع منذ عام 1944م، بينما توقفت الصُّحُف الأخرى.

وقد صدرت صحيفة **اليوم** في يافا عام 1948 من قِبَل حزب الماباي، الحزب الحاكم في (إسرائيل)، وكانت جزءًا من صحيفة **دافار** العبرية، التي ساعدت وأسهمت في تحرير الأخبار والمقالات وترجمتها من العبرية إلى العربية. واستخدمت صحيفة **اليوم** مكاتب صحيفة **فلسطين** ومطابعها بعد انتقالها إلى القدس في أعقاب احتلال اليهود فلسطينَ.

الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي

في أعقاب حرب يونيو/ حزيران 1967، واحتلال الجيش الإسرائيلي الضفةَ الغربيةَ وقطاعَ غزةَ، أصبحت الأراضي الفلسطينية من دون صُحُف، مع أن صحيفتَيِ **الاتحاد** و**اليوم** استمرتا في الصدور داخل (إسرائيل). وبعد مدة، أخذت صحيفة **الاتحاد** تدعو إلى انسحاب القوات الإسرائيلية من المناطق العربية المحتلة كلها، وإلى إنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، وهو ما أصبح فيما بعد مطلبًا لمنظمة التحرير الفلسطينية. ما عدا ذلك، ظَلَّ الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة من دون

صحيفة تمثلهم وتعبِّر عن آرائهم، وقد استمر هذا الوضع حتى نوفمبر/ تشرين الثاني 1968، عندما حصل محمود أبو الزلف[2] على ترخيص من سلطات الاحتلال الإسرائيلي بالسماح بعودة صدور صحيفة **القدس** التي كان يملكها.

وبما أن صحيفة **القدس** كانت الصحيفة الوحيدة التي استمرت في الصدور في القدس الشرقية، فقد كان توزيعها الأعلى في الضفة الغربية. وكان نشْر هذه الصحيفة في القدس الشرقية إيذانًا ببداية مرحلة جديدة في المدينة؛ لأنها تحولت في السنوات اللاحقة إلى مدينة ثقافية للفلسطينيين جميعًا. ولم تمضِ مدة طويلة حتى ظهرت صُحُف ومجلات فلسطينية أخرى، منها صُحُف يومية مثل **النهار والشعب والفجر**، وأخرى أسبوعية، ومع أن هذه الصُّحُف كلها صدرت تحت الاحتلال الإسرائيلي، إلا أنها تميزت بتنوع اتجاهاتها وميولها السياسية. وفي البداية، استمرت صحيفة **القدس** في الدعوة إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي والوحدة مع الأردن (ظهرت صورة كبيرة للملك حسين على الصفحة الأولى في اليوم الأول من عودة صدور الصحيفة تحت الاحتلال).

لكن الصحيفة، في عام 1986، غيَّرت اتجاهاتها، وأصبحت مع صحيفة **الاتحاد** تدعو إلى إنشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس. ويعود هذا التحول إلى عوامل عدة، ليست داخل الصحيفة ذاتها فحسب، ولكن في الجو السياسي العام السائد في المناطق العربية المحتلة. أولًا، حدوث تراجُع تدريجي في تأثير كبار المؤيدين للنظام الأردني، الذين اضطروا إلى الانكفاء إلى داخل بلداتهم وقراهم. ثانيًا، ظهور منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بعد حصولها على الاعتراف من مؤتمر القمة العربي في الرباط عام 1974م. وشجَّع بروز المقاومة جيلًا جديدًا من الفلسطينيين على رفْض طرق التفكير القديمة والمطالبة بعودة اسم فلسطين.

وفي عام 1986، أصدر الصحافي ورجل الأعمال عثمان الحلاق صحيفة **النهار** في القدس، وكانت موالية للأردن، وحلَّت مكان صحيفة **القدس** في هذا الدور، وكانت في ذلك الوقت مؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وانضمت إلى صحيفتي **الفجر والشعب** اللتين بدأت المنظمة في تمويلهما في بداية السبعينيات من القرن الماضي. وفي هذه المرحلة، لم يكن للفلسطينيين إذاعة في المناطق المحتلة، وكان عليهم الاستماع إلى إذاعات مختلفة، بما في ذلك **صوت فلسطين** التي كانت تبث من الخارج. أما فيما يتعلق بالتلفاز، فكان الفلسطينيون يشاهدون البرامج التي تبُث من الأردن و(إسرائيل)، في حين كان سكان غزة يستطيعون التقاط البرامج من مصر.

الصحافة في غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي

لم تصدر أي صحيفة في قطاع غزة في السنوات العشر الأولى من الاحتلال الإسرائيلي، وفي منتصف السبعينيات من القرن الماضي، صدرت بعض الصُّحُف والمجلات الأسبوعية في القدس الشرقية، وكانت تُوزَّع في القطاع، وكان عدد من الصحافيين والمحررين من غزة يرسلون إلى هذه الصُّحُف مقالات وتقارير إخبارية.

القيود الإسرائيلية

كانت المناطق الفلسطينية المحتلة في تلك السنوات تحت الحكم العسكري الإسرائيلي، ولهذا دخلت وسائل الإعلام الفلسطينية حقبة جديدة من القيود، ولكن بشكل أشد مما سبق. وفي (إسرائيل) ذاتها، حدد قانون الطوارئ عام 1945م سياسة حكومتها في التعامل مع صحافتها، لكن الإسرائيليين لم يستطيعوا التعامل مع المطبوعات الفلسطينية في المناطق المحتلة، ما جعلهم يفرضون أوامر عسكرية معينة للحد من حرية التعبير؛ ولذا فقد طلب الأمر العسكري رقم 50 –مثلًا– وجوب الحصول

على ترخيص لاستيراد الصُّحُف وتوزيعها، في حين أعطى الأمر العسكري رقم 379 جيش الاحتلال سلطة مصادرة أي مطبوعة لا تملك الترخيص المطلوب، ويمنع الأمر العسكري رقم 101 نشر أي شيء له أهمية سياسية من دون إذن، ولم يحدد الأمر الأهمية السياسية؛ إذ تركها لتقدير المحكمة العسكرية لتُقرِّر إن كان النشر يمثل انتهاكًا لهذا الأمر أم لا.

وإضافة إلى هذه القيود الرسمية، حدثت حالات كثيرة من التحرش الرسمي بالصحافيين، الذين تعرضوا للاعتقال والحبس والإقامة الجبرية بتُهَم مختلفة. فقد رُحِّل أكرم هنية[7]، المحرر في صحيفة الشعب ثم رئيس تحرير صحيفة **الأيام** لاحقًا، من الضفة الغربية إلى الجزائر عام 1986م؛ لارتباطه بمنظمة التحرير الفلسطينية (Committee for the Protection of Journalists/ Article, 1988).

الصحافة الفلسطينية في الشتات

لجأ الفلسطينيون الذين هُجِّروا من وطنهم بعد إنشاء (إسرائيل) وبعد احتلال ما تبقَّى من فلسطين عام 1967م، إلى صحافة المنفى للتعبير عن آرائهم، والدفاع عن قضيتهم كلما وجدوا إلى ذلك سبيلًا. فصحيفة **الدفاع**- مثلًا- انتقلت من يافا إلى مصر أشهرًا عدة، لكنها عادت إلى القدس الشرقية للتعبير عن الموقف الفلسطيني.

وفي يناير 1972م، أصدر المجلس الوطني الفلسطيني مجلة **فلسطين الثورة** الأسبوعية؛ لتكون المجلة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكان رئيسها كمال ناصر[8]، الذي قال: «علينا أن ندرك أن الثورة من دون أيديولوجيا هي مجموعة عصابات، وهذه المجلة هي خطاب ثورتنا». (Nasir, 1972, quoted in WAFA/Palestinian Information Centre, 2012).

وفي السنة نفسها، أنشأت منظمة التحرير الفلسطينية وكالة الأنباء الفلسطينية (**وفا**)، وأطلقت **إذاعة فلسطين** التي كان مقرها في القاهرة، ومع أن هذه المؤسسات الفلسطينية نجحت في إنشاء نظام إعلامي مستقل، إلا أن المنظمة لم تختلف من حيث المبدأ عن الأنظمة العربية الأخرى في استخدام وسائل الإعلام لتحقيق أهداف سياسية.

السلطة الفلسطينية

بعد توقيع اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة (إسرائيل) عام 1993م، أصبحت بعض المناطق المحتلة خاضعة للسلطة الفلسطينية جزئيًّا، وقد أحدث هذا الاتفاق وإنشاء السلطة الفلسطينية تغييرًا كبيرًا في المشهد الإعلامي الفلسطيني، انعكس على الصُّحُف والمجلات والدوريات، وأدَّى أيضًا إلى ظهور أشكال من وسائل الإعلام الحديثة التي كانت تخضع للاحتلال الصهيوني في السابق. وقد تميزت المرحلة اللاحقة لاتفاق أوسلو بزيادة كبيرة في عدد الصُّحُف والمجلات والدوريات (Jamal, 2003,24).

إلا أن منظمة التحرير الفلسطينية واجهت أزمة مالية في أعقاب حرب الخليج الأولى، وهذا ما أدَّى إلى توقُّف المشروعات الإعلامية في بداية التسعينيات ولم تعد تصدر في مدينة القدس سوى صحيفتي **القدس والنهار**. وقد أجبرت الأزمةُ المنظمةَ على وقْف معوناتها المالية للصحف الخاصة، ومنها: صحيفتا **الفجر والشعب**، ومجلة **البيادر السياسي** التي كانت تعبِّر عن المواقف السياسية لحركة فتح، ولم يعكس غياب رد الفعل الشعبي للإغلاقات الطبيعة الزائفة لهذه الصُّحُف فحسب، وإنما أيضًا الاستعداد النفسي للجمهور الفلسطيني للدخول في مرحلة سياسية جديدة تحمل إمكانية تسوية سياسية (Jamal, 2000). ظلت مدينة القدس سنوات، العاصمة الثقافية للضفة الغربية وقطاع غزة، وكانت الصُّحُف والمجلات الصادرة فيها ذات تأثير كبير. في تلك السنوات أصبح بيت الشرق، الذي قاده السياسي الفلسطيني الراحل فيصل الحسيني، قبلة

للدبلوماسيين الأجانب (على الرغم من معارضة سلطات الاحتلال)، وتأسس مسرح الحكواتي بوصفه أول مسرح وطني فلسطيني في المناطق المحتلة، لكن المدينة فقدت هذه المكانة لمصلحة مدينة رام الله (العاصمة) الفلسطينية الجديدة.

بدأت السلطة الفلسطينية في إصدار صحيفتين من رام الله، هما: **الحياة الجديدة**، **والأيام** عام 1994/1995م. وكان رئيس تحرير **الحياة الجديدة**، نبيل عمرو، سفير فلسطين السابق في موسكو. أما صحيفة **الأيام** فأدخلت تقنية طباعة وإخراج جديدة، وهي نسخة متطورة عن صحيفتي **الشعب والفجر** اللتين أُغلقتا من حيث المحتوى والقرب من القيادة، وكان رئيس تحريرها أكرم هنية أحد كبار مستشاري الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات (Jamal, 2000).

ومثلما هو الحال مع الصُّحُف اليومية، فقد أنشأ عرفات هيئة الإذاعة والتلفاز الفلسطينية حتى قبل وصوله إلى غزة، حيث بدأت خدمات الإذاعة من أريحا في يوليو 1994م، في حين بدأ البث التلفازي عام 1996م، ومع أن التلفاز كان موزعًا بين الضفة الغربية وقطاع غزة، إلا أن القرارات الرئيسة بخصوص الأخبار وتحليلاتها كانت تُتَّخَذ في قبو مقر قيادة عرفات، حيث كانت مكاتب التلفاز (Jamal, 2000).

كان عرفات يدرك تمامًا أهمية وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام، وقد استخدمها من خنادق المقاومة، وفي ساحات القتال مع القوات الأردنية، وفي أثناء الحصار الإسرائيلي لمدينة بيروت، والغارات الإسرائيلية على حمامات الشط في تونس، حيث وُجِدت معسكرات للفدائيين الفلسطينيين بعد خروجهم من لبنان. أما الصُّحُف الفلسطينية التي رعاها عرفات في المناطق المحتلة، فكانت صوت منظمة التحرير الفلسطينية، وهو الصوت الذي وقف في وجه ما أطلقت عليه إسرائيل اسم الخيار الأردني؛ أي فكرة إعادة المناطق الفلسطينية إلى الأردن. وفي يونيو 1994م، أعلن إنشاء وزارة إعلام بقرار رئاسي (Palestinian Authority Ministry of Information, 2009).

منذ ذلك التاريخ، أخذت وسائل الإعلام المتوافرة للفلسطينيين في التوسع، حيث كانت 31 قناة تلفازية تعمل في الصفة الغربية وقطاع غزة عام 2001 (Batrawi, 2001). وفي استطلاع للرأي أجرته شركة الشرق الأدنى للاستشارات، وُجِد أن أكثر خمس قنوات تلفازية يشاهدها الجمهور الفلسطيني، هي: الجزيرة (31%)، ومحطة تلفاز فلسطين التابعة للسلطة (18%)، ومحطة إم.بي.سي التي تتخذ من دبي مقرًّا لها (18%)، ومحطة العربية الإخبارية التي تملكها إم.بي.سي. أيضًا (7,5%)، وتلفاز أبو ظبي (5%). وهذه القنوات كلها متوافرة عن طريق لواقط الأقمار الاصطناعية المستخدمة بكثرة في البيوت في الضفة الغربية وغزة.

في العقد الأخير من القرن العشرين، أخذ تجدُّد الآمال في حل سياسي للصراع مع إسرائيل يجعل فلسطين مكانًا جاذبًا للاستثمار الاقتصادي. ففي عام (1995م) أنشأ عدد من الأشخاص والشركات الخاصة والمساهمين مجموعة الاتصالات الفلسطينية Paltel في مدينة أريحا، وقد حصلت الشركة على ترخيص بناءً على اتفاق مع السلطة الفلسطينية؛ لتكون شركة مساهمة عامة برأسمال مقداره 45 مليون دينار أردني، ثم تَقرَّرت زيادته إلى 67,5 مليون دينار بعد مدة. وفي يناير 1997، بدأت المجموعة في إدارة قطاع الاتصالات اللاسلكية وتشغيله في فلسطين، وتقديم أنواع خدمات الاتصالات كلها، ومنها: الهواتف الثابتة والجوالة، وأنظمة البيانات، والإنترنت (Palestinian Telecommunication Company, 2012).

قيود السلطة الفلسطينية

مع أن هذه التطورات أدَّت إلى حرية التعبير في بعض المجالات، إلا أن السلطة الفلسطينية فرضت قيودًا على جوانب أخرى، وكان على الفلسطينيين أن يتعودوا العيش في ظل نوع جديد من الرقابة، فإضافة إلى الرقابة التقليدية على الأخبار والإعلانات من السلطات العسكرية الإسرائيلية بناء على مبررات تشغيلية ودينية، كان من المحظور

على وسائل الإعلام، بعد اتفاق أوسلو، انتقاد الرئيس الفلسطيني، وعائلته، والقرارات السياسية، واتفاق أوسلو. مع ذلك، ففي الوقت الذي فهمت فيه صُحُف السلطة في رام الله قواعد اللعبة، مثلما فعلت الإذاعة والتلفاز، كانت الصحيفتان اللتان بقيتا في القدس - **القدس والنهار** - والصُّحُف والمجلات التابعة للحركات الإسلامية في وضع صعب؛ حيث لم توجد رقابة علنية، ولم توجد أيضًا حرية تعبير كاملة. وكما يلاحظ مدير المركز العربي للحرية الاعلامية والتنمية والبحوث-إعلام- أمل جمَّال، فقد اتبعت تلك الصُّحُف في البداية سياسة ليبرالية حيث حاولت التعبير عن المزاج العام، وعدم التطرق كثيرًا إلى سياسات قوات الاحتلال، والقضايا المتعلقة بإنشاء الدولة الفلسطينية.

لم يمضِ وقت طويل حتى أصبحت حدود التحمل واضحة، فقد أخذت صحيفة **النهار**، الموالية للأردن، في انتقاد منظمة التحرير الفلسطينية؛ لمساومتها على القضايا الأساسية، و(الخضوع) لسلطات الاحتلال، وكذلك انتقاد الطريقة التي جرت فيها مفاوضات اتفاق أوسلو، وبخاصة فشل القيادة الفلسطينية في التنسيق مع الدول العربية الأخرى، وبخاصة الأردن.

في 28 يوليو 1994م، مباشرة بعد تشكيل وزارة إعلام السلطة الفلسطينية، أُبلِغت إدارة صحيفة **النهار** بحظر توزيعها في المناطق التابعة للسلطة، على أساس أنها لم تحصل على ترخيص بالتوزيع في هذه المناطق، لكن السبب الحقيقي كان واضحًا، وهو ما ذكرناه أعلاه (Jamal, 2000 :48).

صدر قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني عام 1995، وبدا ظاهريًّا أنه يحمي الحرية الإعلامية، فقد تضمَّن القانون- مثلًا- بنودًا محددة تتعلق بحرية تغطية الأخبار، وإصدار التراخيص للصحافيين. ومع ذلك، حُدِّد عدد من المحظورات في هذا القانون؛ ففيه بنود تمنع نشْر المعلومات السرية عن الشرطة، وقوات الأمن، والمواد التي تتضمن تحقيرًا للأديان والطوائف، وأي شيء ضار بالوحدة الوطنية، أو قد ينشُر الكُرْه والفُرْقة،

وأي مواد قد تُثير الاضطرابات الطائفية بين أفراد المجتمع، ونشْر محاضر الجلسات السرية للمجلس الوطني أو مجلس الوزراء.

تعرَّض القانون للنقد لأسباب عدة، يتعلق أحدها بالالتزامات المُرهِقة التي حددتها المادة الـ 33، التي تقول: «على صاحب المطبعة أو مديرها أن يسلِّم دائرة المطبوعات أربع نُسَخ من أي مطبوعات غير دورية تُطبَع عنده قبل توزيعها». (de Jong, 2010). ولا يتطرق القانون، من ناحية أخرى، إلى حق المواطنين في الوصول إلى المعلومات.

ترك قانون المطبوعات والنشر أثرًا كبيرًا في حرية الإعلام الفلسطيني؛ حيث استمرت صحيفة **النهار** تواجه صعوبات مع السلطة الفلسطينية انتهت بإغلاقها عام 1995. كما اعتقل الصحافيون العاملون مع صحيفة **القدس**، وواجهت صُحُف الحركة الإسلامية ومجلاتها مشكلات مع القانون، فصحيفة **الوطن** القريبة من حركة حماس صدرت في أبريل 1995م، ثم أغلقت بعد خمسة أشهر. أما مجلة **الرسالة**، التي كانت تصدرها جبهة الإنقاذ الوطني الإسلامي، التي صدرت في يناير 1997م، فقد أُغلِقت في المرة الأولى بعد تسعة أشهر من صدورها مدة ثلاثة أشهر. وحدث الشيء نفسه مع مجلة **الاستقلال** القريبة من حركة الجهاد الإسلامي. وقد صدرت هذه المجلة في أكتوبر 1994م، لكن في فبراير 1995 دهمتها قوات أمن السلطة، وصادرت المواد، واعتقلت ستة موظفين، وأغلقتها مدة شهر ونصف، ثم أُغلِقت للمرة الثانية والأخيرة في يوليو 1998م.

الرقابة الذاتية

نتيجة لحوادث عديدة كانت فيها ردة فعل السلطة الفلسطينية عنيفة، بدأت الصُّحُف تطبِّق نظام رقابة ذاتية خاصًّا بها، وأصبحت هذه ممارسة عامة بين الصحافيين الفلسطينيين، وإضافة إلى القيود الإسرائيلية التقليدية على الصحافة الفلسطينية، ومنها: إغلاق الصُّحُف، واعتقال الصحافيين، وحجْز بطاقاتهم (الضرورية من أجل

الحركة والتنقل)، فإن إجراءات الرقابة الفلسطينية لم تأخذ طريقها إلى مكاتب الصُّحُف فحسب، بل إلى عقول الصحافيين الفلسطينيين.

انتخابات يناير 2006 وفوز حماس

ترك موت ياسر عرفات أثرًا كبيرًا في السلطة الفلسطينية، فعلى الرغم من اختلافه مع الحركات الإسلامية المختلفة، التي رفضت الاعتراف باتفاق أوسلو، وواصلت العمليات المسلحة ضد الاحتلال الإسرائيلي، إلا أن عرفات حافظ على نوع من الوحدة الوطنية.

تجسيدًا لهذا الاختلاف مع عرفات، وتعبيرًا عن رفضها ومعارضتها لاتفاق أوسلو، رفضت حماس المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي عام 1996م، وانتخابات عام 2005م، التي أعقبت وفاة عرفات المشكوك في أسبابها في العام الذي سبقه، إلا أنها بعد الفوز في الانتخابات البلدية والمجالس المحلية والاتحادات الطلابية ولجانها، وبعد ملاحظة غضب الشعب الفلسطيني من انتشار الفساد بين أعضاء السلطة الفلسطينية، وعجزهم عن تحقيق أي إنجاز سياسي، شاركت في انتخابات المجلس التشريعي، التي جرت بداية عام 2006م. ومع أن الحركة لم تتوقع الفوز في هذه الانتخابات، إلا أنها حصلت على 74 معقدًا من بين 132 (56 %)، في حين حصلت حركة فتح على 45 معقدًا (34%) (لجنة الانتخابات المركزية، 2012)، وأدَّت هذه النتيجة إلى صراع فلسطيني داخلي في يونيو 2007، تمكنت فيه حماس من التغلب على قوات أمن السلطة الفلسطينية، وسيطرت على قطاع غزة، وأدَّى هذا الوضع إلى وجود حكومتين؛ إحداهما في رام الله، وتسيطر عليها حركة فتح، والأخرى في غزة بقيادة حركة حماس.

نتيجة لكل ذلك، كان عام 2007م من أسوأ السنوات فيما يتعلق بالصحافة الفلسطينية منذ إنشاء السلطة الفلسطينية قبل 13 عامًا، فقد حدث أكثر من 250 انتهاكًا لحرية الصحافة على يد الأطراف الفلسطينية المختلفة؛ بسبب تصاعُد الخلافات بين حركتي فتح وحماس في تلك السنة (المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية – عام 2008). ومثلما انقسمت الحكومة إلى حكومتين، كذلك انقسم الإعلام الفلسطيني إلى قسمين: أحدهما تحت سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية (فتح) في رام الله، والآخر تحت سيطرة حركة حماس في غزة، ويضاف إلى ذلك أن كلًّا من الحركتين تبادلتا إغلاق الصُّحُف التي كانت ترى أنها مرتبطة أو مؤيدة للطرف المعارض. وهكذا، لم يُسمَح بتوزيع صُحُف الضفة الغربية (**القدس، والأيام، والحياة**) في قطاع غزة، ولم يُسمَح في الضفة الغربية بتوزيع (**الرسالة، وفلسطين**) الصادرتين في غزة. إضافة إلى هذه القيود المفروضة على الصحافة المطبوعة والمرئية والمسموعة، لم يسلم المدوِّنون أيضًا (وبخاصة النشطاء منهم في غزة) من الملاحقة، ما جعل التغطية الإخبارية منذ الانقسام الداخلي تتسم بالحذر والرقابة الذاتية، وعن ذلك يقول الصحافي وليد بطراوي من الموقع الإلكتروني (إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية «أريج: (إن وسائل الإعلام تحولت منذ الانقسام في يونيو 2007 بين الضفة الغربية وقطاع غزة إلى تغطية قضايا يستبعد أن تنتقدها أو تُعارِضها الحكومة أو الجمهور، وتَميَّز الإعلام الفلسطيني بتغطية الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة والاحتلال الإسرائيلي، ونادرًا ما غطى القضايا الاجتماعية وقضايا أخرى» (Batrawi, 2011).

وقد أدَّى الانقسام الداخلي إلى تجميد التشريعات، ووقف أي محاولة لوضع إطار تنظيمي للإعلام، وقال تقرير للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان: إن الأحداث التي أعقبت الانقسام الفلسطيني أدَّت إلى تغيير سلبي في الخطاب الإعلامي الفلسطيني، الذي تحوَّل من التحريض إلى التشهير، وتَرافَق ذلك مع وجود مؤسسات إعلامية هلامية، ما أدَّى إلى غياب إعلام مستقل، (زياد عثمان وغازي بني عودة، الإعلام

الألعوبة والخطاب الدموي في فلسطين، 2008: 197)، وقد أثر هذا الوضع كثيرًا في عَمَل الإعلاميين المحترمين، فقد نسب تقرير حديث لشركة الشرق الأدنى للاستشارات إلى الصحافي عادل العنون، مراسل وكالة الصحافة الفرنسية في غزة، القول:

«ما من شك في أن الانقسام الداخلي الفلسطيني قد أثَّر سلبًا في وسائل الإعلام الفلسطينية، وكان أكبر أثر سلبي هو تراجُع الصحافيين عن القِيَم والمعايير المهنية والموضوعية، إلى الأجندات السياسية، وما تَبِع ذلك من استغلال المنافذ الإعلامية في المجالات المختلفة. وهكذا فقد أسهم كثير من هذه المنافذ في تعميق الانقسام نفسه؛ بتحولها إلى أدوات في يد الفصائل، حيث أيَّدت قناتا **الأقصى والقدس** حركة حماس، بينما أيَّدت قنوات التلفاز الأخرى -التي وُجِدت لتكون المُعبِّر عن صوت الشعب الفلسطيني كله- حركةَ فتح، وقد أدَّى هذا الوضع إلى زيادة معاناة وسائل الإعلام الفلسطينية والعاملين فيها، فقد كان عليها التعامل مع ثلاث جهات رقابية: (إسرائيل)، وحماس، وفتح. كانت الهجمات على الصحافة خصوصًا، ووسائل الإعلام عمومًا حالة متكررة في الأرض الفلسطينية. الجدول 1:4 يوضح الاعتداءات التي قام بها الجيش الإسرائيلي والقوات الفلسطينية في الضفة الغربية عام 2010م».

الجدول 1:4 الهجمات على وسائل الإعلام الفلسطينية عام 2010م

نوع الاعتداء	إسرائيلي	فلسطيني	المجموع
اعتداء بدني	89	10	99
اعتقال	19	17	36
توقيف	18	14	32
استدعاء للتحقيق	3	17	20
اقتحام	0	8	8
منع التغطية الإخبارية	3	4	7
قيود سفر/ترحيل	3	3	6
تحطيم الممتلكات	3	0	3

تهديد	1	2	3
إغلاق	0	2	2
مصادرة المعدات	0	1	1
تشويش على الموجات	0	1	1
المجموع	139	79	218

منذ بداية عام 2008م، أصبحت معظم الصُّحُف الفلسطينية متوافرة على الإنترنت، وهذا ما مكَّن القُرَّاء الذين لديهم خدمة إنترنت من قراءة هذه الصُّحُف مجانًا، وساعدت شبكة الاتصالات الصُّحُف على تخطي القيود المفروضة على توزيع الصُّحُف في المناطق الفلسطينية، فتحت الإنترنت نافذة لوسائل الإعلام الفلسطينية التي أدركت الحاجة إلى سرعة نقْل الأخبار والمعلومات، واستخدام فضاءات الاتصال المباشر المغري على الإنترنت التي وفَّرتها البيئة الجديدة، حيث يستطيع الناس التعبير عن آرائهم، والتفاعل مع الأحداث الجارية. وأدَّى انتشار الإنترنت أيضًا إلى ظهور عدد من المواقع المتخصصة التي تُركِّز على قضايا القانون، وحقوق الإنسان، والاقتصاد، والمال، والصحة.

تتمتع هذه المواقع بنسبة محدودة من حرية التعبير، كثير منها يتابع حياة الشعب الفلسطيني، ومشكلاته. وتشمل هذه المواقع شبكة الإنترنت للإعلام العربي (أمين)، ووكالة معًا الإخبارية، والانتفاضة الإلكترونية، ومركز الشرق الأوسط الدولي للإعلام، ومركز القدس للإعلام والاتصال، والمبادرة الفلسطينية للحوار والديموقراطية (مفتاح)، وشبكة الأخبار الفلسطينية، ومركز الإعلام الفلسطيني، وصوت الوطن، وعدالة (المركز القانوني لحماية حقوق الأقلية العربية)، والمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، ومواقع كثيرة أخرى.

يضاف إلى ذلك أن شبكة الإنترنت أصبحت الفضاء الذي يستطيع الفلسطينيون من خلاله التواصل مع عائلاتهم وأصدقائهم، متحررين من القيود الإسرائيلية، ومن

دون حاجة إلى تأشيرة سفر. وفيما يتعلق بسكان قطاع غزة الذين يعانون الحصار الإسرائيلي، فقد أعطتهم خدمة الإنترنت التواصل مع أقاربهم، الذين حُرِموا الاتصال بهم في الماضي.

وقد أصبحت شبكة الإنترنت الطريقة الوحيدة -في الأغلب- التي يستطيع من خلالها سكان قطاع غزة كسْر العزلة المفروضة عليهم، وهذا ما يُفسِّر نسبة التصفح العالية للإنترنت في غزة، وجاء في تقرير لمجلس الإحصاء المركزي الفلسطيني عام 2009م أن 57% من السكان، فوق عشر سنوات (في غزة والضفة الغربية) استخدموا الإنترنت، وأن 32% من السكان فوق عمر عشر سنوات، استخدموا الإنترنت؛ لذلك من المنطقي الافتراض أن هذه النسبة قد ارتفعت أكثر بعد ذلك التاريخ، وذكرت صحيفة **الوول ستريت جورنال**، أن قطاع غزة يحمل الرقم القياسي في مستخدمي الإنترنت في العالم العربي، وحتى أكثر من دول الخليج العربي (Bin Nun, 2001). والجدول 2:4 يُظهِر زيادة استخدام الإنترنت في فلسطين بين الأعوام 2004 و2009م.

وأظهر استطلاع للرأي أجرته شركة الشرق الأدنى للاستشارات، أن غالبية الفلسطينيين (70%) يستخدمون شبكة الإنترنت في المنازل عمومًا (85%)، وأن 75% يستخدمون الإنترنت يوميًّا، لكن الملاحظ أن الاستخدام الأكبر للإنترنت في غزة (76%) أكثر منه في الضفة الغربية (67%). ويقضي الشباب وقتًا طويلًا في تصفُّح شبكة الإنترنت، حيث وصلت النسبة إلى 28% بين الشباب من عمر 18 إلى 24 سنة، الذين قالوا إنهم يقضون أكثر من أربع ساعات على الإنترنت يوميًّا.

ويستخدم 60% من المستطلعين شبكات التواصل الاجتماعي، ومنها: الفيسبوك وتويتر، وقال 21% إنهم يستخدمون هذه الشبكات بدرجة كبيرة، و24% بدرجة معتدلة، و15% نادرًا.

الجدول 4: 2 الوصول إلى الإنترنت في فلسطين من عام 2004 حتى 2009 [1]

	2004	2006	2007	2009
العائلات الفلسطينية التي لديها خدمة إنترنت	6,2	15,9	16,9	28,5
الأفراد/ من عمر 10 سنوات فما فوق الذين يستخدمون الإنترنت	11,9	18,4	32,2	32,3
الأفراد/ من عمر 10 سنوات فما فوق الذين لديهم بريد إلكتروني	5,1	10,0	غير موجود	21,3

مرة أخرى، نرى أن الاستخدام الأكثر شيوعًا بين الشباب بين عمر 18 و24؛ حيث بلغت النسبة 33%، الذين قالوا إنهم يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بكثافة.[5]

ومثلما كانت وسائل الإعلام التقليدية ساحة صراع على الأفكار والسياسيات، فقد استخدمت الإنترنت في إحدى المراحل للتعبير عن مأساة الصراع الفلسطيني الداخلي، حيث استخدمت حركت فتح وحماس، مثلًا، اليوتيوب لعرض القسوة التي يمارسها كل طرف منهما.

وسائل الإعلام الفلسطينية اليوم

عند كتابة هذا البحث (أبريل 2012)، كانت في المناطق الفلسطينية المحتلة 192 مؤسسة إعلامية غالبيتها تعمل في الضفة الغربية والقدس الشرقية. والصُّحُف الثلاث الرئيسة: (**القدس، الأيام، والحياة الجديدة**) في الضفة الغربية تخضع للسلطة وحركة فتح، في حين تخضع صحيفتا **الرسالة وفلسطين** لحركة حماس في غزة.

(1) ارتفعت هذه النسبة كثيرًا مع زيادة الشركات المزودة لخدمة الإنترنت (49 شركة)، وأيضًا زاد عدد المناطق المتمتعة بخدمة خطوط الاتصال السريع (ADSL 125,061 خطًّا في الضفة الغربية، و60,412 خطًّا في غزة) بحسب إحصاءات عام 2012م. المترجم.

وتوجد أكثر من 70 محطة إذاعة وتلفاز، إضافة إلى هيئة الإذاعة الفلسطينية، وصوت **فلسطين**، وفضائية **فلسطين** التي تسيطر عليها حركة فتح. ويلتقط الفلسطينيون أيضًا قنوات فضائية خارجية، منها: **الجزيرة**، **والعربية**، وبعض المحطات الأردنية. وتوجد قنوات أخرى، منها: قناة **القدس** الفضائية، التي تبُث من لبنان، وتلفاز **القدس**، وهي قناة تربوية تملكها جامعة القدس، وقناة **فلسطين اليوم**، التي تبُث من لندن، وشبكة **الأقصى** الإعلامية التابعة لحركة حماس في غزة. وبدأت قناة جديدة (**قناة الفلسطينية**) المدعومة من حركة فتح، وبدأ بثها عام 2009م. يضاف إلى كل هذا المواقع الإعلامية الكثيرة، التي تعمل على تشجيع الحوار والنقاشات بوساطة الإنترنت (أبو سعدة، 2010).

تجدر الإشارة إلى أن ممارسة مهنة الصحافة في المناطق الفلسطينية محفوفة بالمخاطر التي يواجهها الصحافيون الذين يغطون الأخبار في المناطق المحتلة. والدليل على ذلك العدد الكبير من الصحافيين الذين اُعتُقِلوا وأُبعِدوا وقتلوا على أيدي سلطات الاحتلال الإسرائيلي. وعلى الرغم من الرقابة والقيود الكثيرة المفروضة عليها، إلا أن وسائل الإعلام الفلسطينية تُظهِر تصميمًا شديدًا على أداء رسالتها، وقد أدَّت دورًا في تشكيل الرأي العام الفلسطيني وتوحيده.

ولم تمنعها أشكال الرقابة المتعددة المفروضة عليها خلال السنوات الماضية من التجاوب مع آراء الشعب الفلسطيني، حتى لو أدَّى ذلك إلى الإغلاق المؤقت أو الدائم. وقد أرجع كثير من المعلقين الفضل إلى وسائل الإعلام هذه في الحفاظ على الهوية الوطنية، والاعتراف العالمي بالشعب الفلسطيني (أبو سعدة، 2010). أما تأثيرها على مستوى المنطقة فلم يكن قويًّا لأسباب كثيرة، لكنه أصبح ملموسًا بطرق كثيرة زمنًا طويلًا، مثلًا، اعتاد الإعلام الإسرائيلي أن يصف الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بـ «العرب في المناطق التي تديرها إسرائيل»، إلا أن عبارة الشعب الفلسطيني

أصبحت شائعة في وسائل الإعلام في عموم المنطقة، مهما كان انتماء هذه الوسائل ومواقعها وملكيتها.

الهوامش

1. وصف الصحافي والمؤرخ عمر صالح البرغوثي 1894 – 1965 في مجلة مرآة الشرق المقدسية في العام 1928 عيسى العيسى بـ«العبقري والشجاع» في انتقاده ومهاجمته للسلطات العثمانية والحركة الصهيونية. وقد أدت كتاباته الصريحة إلى اعتقاله ومحاكمته في أكثر من مناسبة.
2. ولد محمود أبو الزلف في يافا في عام 1924، وانتقل إلى القدس بعد نكبة 1948. أسس صحيفة الجهاد في عام 1951، وكانت الأولى أيام الحكم الأردني إلى أن أُجبرت على الاندماج مع جريدة الدفاع تحت اسم القدس قبل أشهر قليلة من الاحتلال الإسرائيلي لما تبقّى من فلسطين.
3. كان أكرم هنية مستشارًا لياسر عرفات وعضوًا في وفد مفاوضات الوضع النهائي، وشارك في مفاوضات كامب ديفيد. وضع تحت الإقامة الجبرية في عام 1980 وجرى ترحيله إلى الجزائر في عام 1986. عاد إلى فلسطين في عام 1994، وأسس صحيفة الأيام في مدينة رام الله في ديسمبر 1995، وشغل منصب رئيس تحريرها.
4. كمال بطرس ناصر ابن عائلة مسيحية من بير زيت بالقرب من رام الله في الضفة الغربية. ولد في غزة في عام 1924 وانضم إلى الثورة الفلسطينية وقتل في ما يُعرف بمذبحة فردان في بيروت في عملية نفّذها عملاء إسرائيليون بقيادة إيهود باراك كما يقال . كان مقتله ضمن مخطط صهيوني لقتل الكُتَّاب الفلسطينيين المؤيدين للثورة الفلسطينية.
5. قالت لجنة حماية الصحفيين إن عشرة صحافيين قتلوا في المنطقة منذ عام 1992.

المراجع

Abu Sada, Fadi (2010) Media landscape: Palestine. *European Journalism Centre.*

Available at: www.ejc.net/media_landscape/article/palestine/.

Anon (1945) The defence (emergency) regulations, 1945, Supplement No. 2.

The Palestine Gazette No. 27 ,1442 September.

Batrawi, Walid (2001) Private television in Palestine, Unpublished MA dissertation, Centre for Mass Communication Research, University of Leicester, UK.

(2011) Personal communication with the authors.

Bin Nun, Sagi (2011) 'Code from the trachea', *Maariv*, 8 March 2011.

Central Elections Commission (Palestine) (2012) The second 2006 PLC elections. The final distribution of PLC seats. Available at: www.elections.ps/ CECWebsite/ events/elections2006/results.aspx (accessed 4 April 2012).

Committee to Protect Journalists/Article 1988) 19) *Journalism under Occupation: Israel's Regulation of the Palestinian Press.* New York: Committee to Protect Journalists.

Committee to Protect Journalists (*10* (2012 *Journalists Killed in Israel and the Occupied Palestinian Territory since 1992/Motive Confirmed.* Available at: http://cpj.org/killed/mideast/israel_and_the_occupied_palestinian_territory/ (accessed 4 April 2012).

de Jonge, Nona (2010) *Press Freedom in Palestine.* Palestinian Human Rights Monitoring Group. Available at: www.phrmg.org/Sam_Dec2010/ Freedom20% of20%Press20%Palestine.pdf (accessed 8 August 2012).

Jamal, Amal (2000) The Palestinian media: an obedient servant or a vanguard of democracy? *Journal of Palestine Studies*, 59_45 ,(3)29.

(2003) *State Formation and Media Regime in Palestine.* The Tami Steinmetz Centre for Peace Research, Tel Aviv University.

Kabha, Mustafa (2004) *Under the Eyes of the Censor. The Palestinian Press in the National Movement between the Two World Wars.* The Center for Arabic Literature Studies, Beit_Berl College, Israel (in Arabic).

Khalidi, Rashid (1997) *Palestinian Identity: The Construction of Modern National Consciousness*, New York: Columbia University Press.

Khouri, Yousef (1976) *The Arab Press in Palestine, 1948- 1876*. Beirut: Institute for Palestine Studies (in Arabic).

Masalha, Omar Amin (2007) A Glance at the Arab Palestinian press in Israel 2007 (in Arabic). Available at: www.bettna.com/articals2/showArticlen.ASP?aid=484 (accessed 4 April 2012).

Najjar, D. Aida (2005) *Palestinian Press and the National Movement in the First Half of the 20th Century: 1948- 1900*. Beirut: The Arab Institution for Research and Publishing (in Arabic).

Near East Consulting (2010) *Survey of Palestinian Media*. Ramallah: Near East Consulting for Fondation Hirondelle.

Othman, Ziyad and Oudih, Ghazi Bani (2007) *Media Plaything and Bloody Discourse in Palestine*. Ramallah: Ramallah Centre for Human Rights Studies (in Arabic).

Palestinian Authority Ministry of Information (2009) *Palestinian Press: Beginning and Development* Available at: www.minfo.ps/arabic/index.php?pagess=mainandid=137 (in Arabic) (accessed 4 April 2012).

Palestinian Central Board of Statistics (2009) *Palestine in Figures 2009*. Available at: www.pcbs.gov.ps/Portals/_PCBS/Downloads/book1661.pdf (accessed 4 April 2012).

Palestinian Centre for Development and Media Freedoms (2008) *More than Two Hundred and Fifty Violations of Media Freedom during 2007. Stained with the Blood of Journalists*. Palestinian Centre for Development and Media Freedoms (MADA) (in Arabic). Available at: www.madacenter.org/index. php?lang=1 (accessed 4 April 2012).

Palestinian Centre for Human Rights (1995) *Critique of the Press Law of 1995*. Available at: www.pchrgaza.org/portal/en/index.php?option=com_contentandview=articleandid=2913:critique-of-the-palestinian-press-law-of-1995andcat id=50:pchrstudiesandItemid=197 (accessed 4 April 2012).

Palestinian Telecommunication Company (PALTEL) (2012) The Palestinian Telecommunication Co. PALTEL. Available at: www.paltel.ps/index.php?lang=en (accessed 4 April 2012).

Sisalem, M., Muhanna, I. and El Dahdoh, S. (1996) *The Laws of Palestine*, Vol. XXVII. Gaza: Matabi' Mansur.

WAFA/Palestinian Information Centre (2012) *The Palestinian Press in the Diaspora* (in Arabic). Available at: www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=2473 (accessed 8 August 2012).